

## الرَّسَالَةُ ٢٥٨

### العَطَاءُ الْمَقْبُولُ

(Arabic – The accepted offering)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: العَطَاءُ الْمَقْبُولُ

ومن رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى الأصحاح الرابع نقرأ العددَ الثامن عشر:

"ولكني قد استوفيت كل شيء واستفضلت. قد امتلأت إذ قبلت من أفرودتس الأشياء التي من عنديكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله".<sup>١</sup>

إن الأشجارَ العملاقة في الغابات نراها تتأطح السحاب. وفروعها نراها تتمايل مع هبوب الرياح وهي متجهة صوب أشعة الشمس ليحصل منها على مقومات حياتها. أما جذورها غير المرئية فهي ضاربة في الأعماق البعيدة من التربة. وما يجري في عروقها من غذاء فإنها تأتي به من باطن الأرض الغنية بالعناصر الأساسية من الغذاء اللازم لنموها واستمرار حياتها. ولكمال الفائدة من الغذاء تسعى تلك العناصر داخل قلوب الأشجار جاهدة لتستمد من ضوء الشمس. ولكن لا ننسى أن هناك شجيرات صغيرة من نفس فصيلة الأشجار العملاقة تكثف بها الغابات. تعيش محرومة من ضوء الشمس لأن أخواتها الكبار حاجبة عنها أشعتها. ولكنها رغم ذلك تنمو بمعدل طبيعي. وهي تقف جنباً إلى جنب مع العملاقة. وتلو هاماتها شامخة وكأنها لا تعاني حرماناً مما يلزمها من الضوء. وقد يسأل سائل: كيف تعيش الشجيرات الصغيرة القصيرة مع الأشجار العملاقة في الغابات؟<sup>٢</sup>

إن علماء النبات اكتشفوا شيئاً يدعو إلى الدهشة. لقد بحثوا في التربة التي تحيط بجذور الأشجار العملاقة في الغابات. وتنبعوا جذور هذه وتلك في أعماق الأرض. واكتشفوا أن جذور الأشجار العملاقة التي تتمتع بالضوء تتلاحم مع جذور الأشجار المحرومة من ضوء الشمس. ذلك لتمدّها بالعصارة الغذائية التي تحتاج إليها لتعوضها عن حرمانها. لتنمو وتحيا إلى أن يأتي دورها لتأخذ نصيبها من ضوء الشمس. عجبت من عالم النبات ومن عطاء بعضه لبعض الآخر. ليحيا الاثنان ويتمان معاً. وخرجت من التأمل في عالم النبات بدرس جذر بنا نحن بني البشر أن نتعلمه وهو العطاء. الغنى الذي توفرت له سعة العيش. لغيره من افتقر للقوت الضروري.<sup>٣</sup>

لينا كأفراد وجماعات. وكدول غنية بالموارد الطبيعية. أن لا نغض الطرف عن الدول التي تفتقر لتلك الموارد. لماذا لا يقوم المسيحي بواجبه نحو أخيه المحتاج في الدول الفقيرة ليطبق تعاليم الكتاب المقدس من حيث العطاء؟. دون نظر لاختلاف في اللون أو الجنس أو العنصر. فبذلك يمكن حل مشكلة عظمى في العالم. لا يجزؤ أحد على إنكار أخبارها. فكم من أطفال يموتون جوعاً. وسيان من قتل أخاه متعمداً. ومن قتل أخاه باهماله إيّاه. لقد جاء برسالة يعقوب الأصحاح الرابع: "فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له" وقال بالأصحاح الأول: "الديانة الطاهرة النقية عند الله الأب هي هذه. افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم". وبالتأمل في بعض ما ذكره الكتاب عن العطاء. يمكننا استخلاص ثلاثة أمور يهمننا الإلمام بها.<sup>٤</sup>

أولاً: معرفة القواعد الكتابية للعطاء المقبول.. لقد ذكر كل من البشيرين مرقس في إنجيله الأصحاح الثاني عشر ولوقا بإنجيله الأصحاح الحادي والعشرين. أن الرب يسوع راقب يوماً في الهيكل عطاء الحاضرين. وكان أغنياء كثيرون يلقون كثيراً. فجاءت أرملة فقيرة وأتت فلسين. فدعا الرب يسوع تلاميذه وقال لهم: "الحق

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٤: ١٨

<sup>٢</sup> سفر المزامير ١: ٣

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٦: ١٧ - ١٩

<sup>٤</sup> رسالة يعقوب ٤: ١٧ & ١: ٢٧

أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة قد أقلت أكثر من جميع الذين ألقوا في الخزانة. لأن الجميع من فضلتهم ألقوا وأما هذه فمن أعواها أقلت كل ما عيدها كل معيشتها". هذا هو تقييم الرب للعطاء وكيف يكون عطاؤنا مقبولاً.<sup>١</sup>

ليتنا نتعلم كيف نضع تقننا فيما نودع بالبنك السماوي. لا فيما نكيزه في البنك الأرضي. ولنعطى لا مما يفضل. لقد ذكر لوقا البشير بالأصحاح الثامن عشر من إنجيله مثل الفريسي والعشار: لقد دخلا ليصليا في الهيكل كانت صلاة الفريسي افتخاراً ببره وأنه يطبق الشريعة بكل حرص حتى في عطائه. وذكر أنه يدفع عُشراً من كل ما يقتنيه. لم يقبل الرب صلاته ولا عطايه لأن صلاته في الهيكل كانت مجرد فخر ببره الذاتي مُحترقاً الآخرين. لنعط بسرور لكي يكون عطاؤنا مقبولاً. لقد قال بولس الرسول في رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح التاسع: "لأن المعطي المسرور يحبه الرب". وفي رسالته الأولى إلى تيموثاوس الأصحاح السادس يقول مقدماً نصائحاً للأغنياء: "أوص الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي. الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع وأن يصنعوا صلاحاً وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة وأن يكونوا أسخياء في العطاء كرماء في التوزيع مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكي يُمسكوا بالحياة الأبدية".<sup>٢</sup>

ثانياً: الوعود المشجعة لمن يُعطى.. قال داود النبي في مزموره الرابع والثلاثين: "اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمنقيه. الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شيء من الخير". وقال في مزموره السابع والثلاثين: الشرير يستقرض ولا يفي أما الصديق فيتراف ويعطي". وقال: "كثت فتى وقد شحنت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً. اليوم كله يتراف ويقرض ونسله للبركة". وقال الحكيم في أمثاله: "من يعطي الفقير لا يحتاج". وجاء بسفر ملاخي الأصحاح الثالث قول الرب: "هاتوا جميع العشور إلى الخزانة ليكون في بيتي طعاماً وجرّبوني بهذا قال رب الجنود إن كثرت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة لا توسع. وأنتم من أجليم الأكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض ولا يعقر لكم الكرم في الحقل قال رب الجنود". وجاء بسفر أعمال الرسل الأصحاح العشرين قول بولس الرسول في أفسس: "في كل شيء أريتمكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضون الضعفاء مُذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال: "معبوط هو العطاء أكثر من الأخذ".<sup>٣</sup>

ثالثاً: تنبيهات وتحذيرات لمن يدخل بماله.. ضرب السيد المسيح مثلاً جاء ذكره بإنجيل لوقا عن غنى كان يلبس الأرجوان واليز ويتنعم مترفاً. بينما كان مسكين اسمه لعازر طرح عند بابه مضروباً بالقرح يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى. مات المسكين فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. ومات الغنى أيضاً ودفن فرجع عبيته في الجحيم وهو في العذاب. فنأدى وقال: "يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني لأني مُعذب في هذا اللهب". فقال إبراهيم: "يا ابني اذكر أنك استوفيت خيرتك في حياتك وكذلك لعازر البلاء. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب". ولقد جاء برسالة يعقوب ذلك التنبيه: "إن كان أخ وأخت غريائين ومعتازين للقوت اليومي فقال لهما أحكما مضياً بسلام واستدونا واشبعنا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة؟". وجاء بالأصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى أن من يصنون بمالهم. ويصمون آذانهم حتى لا تتأذى من شكوى المعوزين. سيسمعون يوم الدينونة قول الرب لهم: "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأني جعت فلم تطعموني عطشت فلم تسقوني كثرت غريباً فلم تأووني غريانا فلم تكسوني مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني". لأنه: "بما أنهم لم يفعلوه بأحد إخوته الأصغر فيه لم يفعلوا".<sup>٤</sup>

ليتك أخی تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. سامحني إلهي فكم من المرات أغمضت عيني ولم أبال بمنظر البائسين والمعوزين. هبني قلباً يتلذذ بمشاركة الآخرين فيما أعطيتني. وبسرور أقدم عطائي للمحتاجين. أسألك عوناً وحكمة لأحبا وفق وصاياك. مُجدداً لاسمك العظيم القدوس. أرفع صلاتي في اسم يسوع الذي وهبني أعظم عطية. واتقاً من استجابتك. وأتمسك بوعدك. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> إنجيل مرقس ٦: ٢-٣ ، إنجيل لوقا ٢١: ١-٤

<sup>٢</sup> إنجيل لوقا ١٨: ٩-١٤ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٩: ٧ ، رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٦: ١٧-١٩

<sup>٣</sup> سفر المزمير ٣٤: ٩-١٠ & ٣٧: ٢١ & ٢٥ ، سفر الأمثال ٢٨: ٢٧ ، سفر ملاخي ٣: ١٠-١١ ، سفر أعمال الرسل ٢٠: ٣٥

<sup>٤</sup> إنجيل لوقا ١٦: ١٩-٣١ ، رسالة يعقوب ٢: ١٥ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١-٤٥